الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

النـــزعة التأملية بين جبران والشابي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

- إعداد الطالبتين :
- صوان أمينـــة
- ضيف إيمـــان

تحت إشراف الأستاذة:
- لوصيف غنيـــة

السنة الجامعية 2014- 2015

أمينة

الإهـــداء:

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب ناصع البياض والدتي الحبيبة

إلى إخوتي: حسان، عامر، محمد ، دنية، عبدو

إلى أخواتي وأزواجهم: سامية وعبد الرحمان وأولادها

الصغار سعيد وشهيناز و نعيمة وزوجها محمد وطفلتهما رؤية

إلى الأهل والأقارب من قريب وبعيد

وإلى سندي في الحياة أمين وأستاذتي المشرفة

لوصيف غنية

الإهـــداء:

نحمد اللّه نشكره بجلاله الذي سهل لنا لصعاب

ووفقنا وألهمنا القدرة لانجاز هذا العمل الذي اهديه.

التي غمرتني بحنانها ودعواتها إلي التي أنارت درب

حياتي ووقفت إلي جانبي في كل خطوة من

خطواتي إلى رمز العطف والحنان إلى صاحبة القلب

الكبير، إلى أمي الحبيبة "فتيحة".

إلى من تحمل مشاق الدنيا من اجل أن أعيش محترمة

ومعززة مكرمة، إلى من علمني وشجعني كثيرا كبري،

وضحي بكل ما لديه أبي العزيز "الحاج".

إلى إخوتي وأخواتي إلى كل عائلة ضيف،

والى كل أصدقائي وصديقاتي.

إلى الأستاذة المحترمة التي

ساعدتني في بحثي هذا لوصيف غنية

والى كل من يعرفني

مقدمة:

شهدت أوروبا تعددا في المذاهب الأدبية، فبدءا بالمذهب الكلاسيكي إلى المذهب الرومنسي الذي ظهر كرد فعل على القيود التي فرضتها الكلاسيكية على الأدب عامة والشعر خاصة، وقد انعكست هذه المذاهب في الوطن العربي على شكل اتجاهات أبرزها: الاتجاه الوجداني الذي كان له أثرا بارزا في أدبنا، ونشيط هذا الاتجاه من خلال الاطلاع على مؤلفات الأدب الغربي المترجمة إلى العربية وكذا الأدب المهجري الذي غاص في أعماق النفس البشرية وألم بكل نواحي الحياة وموضوعاتها.

ومما لا شك أن الشعراء الأدباء الذين أخلصوا للغتهم وكانت لهم مواقفهم المتباينة، فلم يكن ذكرهم خافتا ولا لونهم باهتا ولا صوتهم ضائعا، وتميزت أساليبهم ورؤاهم وتجاربهم ليصلوا إلينا شامخين قادرين ومعبرين عن جوهر الإحساس الإنساني وازدهرت مواهب الكثيرين منهم في العالم العربي ونخص الحديث عن العصر الحديث وعن الرومانسية كمذهب أدبي ساد وإنتشرت أعماله وخصائصه وذاع صيت أدبائه وشعرائه وعلى رأسهم جبران خليل جبران وأبو قاسم الشابي الفيلسوفان المتأملان في الكون والحياة، واللذان استمدا مبادئهما الفلسفية من حياة الطبيعة بأشجارها وأزهارها وطيورها وغير ذلك من عناصر الطبيعة وهي ثمرة من ثمرات التأثر بالمذهب الرومنسي اللذان يران الطبيعة مجالا للتأمل الفلسفي.

فالنزعة التأملية من مميزات أدبهما وهي جزء من فلسفتهما ونظرتهما إلى الحياة والوجود، ولعل أهم الدوافع التي جعلتنا نختار كل من فلسفة جبران التأملية والشابي هو محاولة الكشف عن بعض أسرار هذه الفلسفة بما فيها من تمرد وحرية وافتتان بالطبيعة وحب الإنسانية، ونتاجهما كان ثروة من الجمال والجلال وثورة انتقلت بالإنسان إلى التجديد والإصلاح والازدهار.

ومن هنا نطرح السؤال التالي: فيما تتمثل الفلسفة التأملية عند كل من جبران والشابي ؟ وما هي الأهداف التي كانا يسعيان إليها ؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول، وكل فصل يتضمن ثلاثة عناصر، الفصل الأول أبو القاسم الشابي وقد تناولنا فيه حياته، أدبه وأغراضه، وملامح الرومنسية في شعره، أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى جبران خليل جبران ويتضمن أيضا ثلاثة عناصر حياته، أثر الطبيعة في كتاباته، والنزعة الإنسانية في كتابات جبران، أما الفصل الثالث وهو الجانب التطبيقي فقد تطرقنا فيه أولا إلى دراسة الكلمات المفتاحية في ديوان أبو القاسم الشابي أغاني الحياة وفيه ثلاثة عناصر، ثم بعده تناولنا كتابي النبي، والأجنحة المنكسرة دراسة تطبيقية لجبران خليل جبران وفيما يخص الخاتمة فقد تطرقنا إلى أهم النتائج والاستنتاجات حول فلسفة كل من جبران والشابي التأملية وشخصيتهما الفذة وفكرهما المتوهج.

أما عن المنهج المعتمد فهو المنهج الوصفي التحليلي الملائم لدراسة موضوعنا هذا،

وقد صادفتنا بعض المشاكل في انجاز هذا البحث والتي تتمثل في قلة المراجع والمصادر الخاصة بأدب الشابي، ومن المصادر التي اعتمدنا عليها: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة، أما المراجع: كتاب الشابي حياته شعره لأبي قاسم محمد كرو، ديوان أبو قاسم الشابي أغاني الحياة للحر عبد المجيد.

ولا يفوتنا تقديم جزيل الشكر للأستاذة المشرفة "لوصيف غنية" التي استفدنا كثيرا من توجيهاتها ونصائحها القيمة وفي الأخير نرجو أن يكون بحثنا هذا قد أحاط بكل ما سطرنا عليه، ونكون قد وفقنا ولو لحد بسيط في تحليلنا لهذا الموضوع

الفصل الأول:

أبو القاسم الشابي

المبحث الأول: حياة أبو القاسم الشابي

يعتبر الشابي واحد من شعراء عصر النهضة، ولقد نشأ في أسرة محافظة على العادات والتقاليد والدين، أين حفظ القرآن الكريم بالإضافة إلى ذلك فقد نشأ في محيط أدبي متفتحا على تيارات فنية مختلفة من الشرق والغرب، فكانت هناك محاولات له في تونس للتجديد في الشعر والكتابة على النمط الرومنسي وذلك بمعالجة موضوع الطبيعة واللجوء إلى الأحلام التأملية والتوغل في ذات الشاعر والشابي هو شاعر تونس الخضراء " وهو أبو بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي ولد بالشابية إحدى ضواحي مدينة توزر في 24 فيفري 1909"[1]، ومعظم خصائص الشابي تبقى في تلك الظروف تبقى ظاهرة نادرة في تاريخ الشعر التونسي وكان والده يرغب في توجيهه إلى الدراسة فراح يلقنه علوم العربية وفي سن الثانية عشر بعث به أبوه إلى جامع الزيتونة الذي يماثل في مكانته العلمية "جامع الأزهر" في مصر وكانت هذه المرحلة نقطة هامة في حياة الشابي فقد وجد في هذا الجو الكثير من الحرية والانطلاق والنشاط الأدبي، فكانت أول مطالعاته على كتب المهجرين أمثال: جبران وميخايتل نعيمة وإيليا أبو ماضي لهذا تميز بطابع المدرسة المهجرية، الذي نلمسه واضحا في أثاره الأولى من شعر ونثر من كتب قديمة هامة أو حديثة مشوقة منها ما يعرف بأمهات الأدب " كالاغاني " و " صبح الأعشى " و " نفح الطيب " والكامل والعمدة وغيرها.

وعلى الرغم من قصر عمره إلا أنه تمتع بثقافة متميزة وهذا ما شهد له به أكثر من باحث

[1] سهام خرفي، أبو القاسم الشابي شاعر القلب والأحزان، دار قرطبة للنشر والتوزيع ط1، الجزائر، 2005، ص 3.

وأديب، ويظهر ذلك في ما أنشأ من شعر وألف وكتب وحاضر[1]، رغم النشاطات التي قام بها الشابي إلا أن الأحداث والتكيات التي أصابته عكرت صفوى حياته.

أول نكباته زواجه غير الموفق الذي كان برغبة من والده بعد أن عاش تجربة كبرى في حياته وهو تعلقه بعتاة حاملة في صدرها حبا شديدا له وكان وفاتها في سن الزهور تاركة في قلبه حرقا وألما، ثم في يوم سبتمبر 1829 ينتقل والده الى جوار ربه ويبقى الشابي على رأس العائلة وبعدها أصيب بمرض خطير وكان الفترة الممتدة بين 1928 و 1930 إثر تخرجه من جامع الزيتونة وفي فجر يوم الاثنين التاسع من شهر أكتوبر 1934 لفظ الشاعر أنفاسه الأخيرة ودفن بمسقط رأسه بالشابية وهذه النكبات تصور لنا المعانات والشقاء والبؤس الذي عاشه الشابي فقد اختار طريقا وعرا وشهد له الكثير من الأدباء بتلك الروح الأدبية ونبوغه الشعري وروحه الوطنية وإحساسه الفياض الذي يقبض بآمال بلاده و آلامها.

المبحث الثاني: أدب الشابي وأغراضه.

بالرغم من أن الشابي لم يعش طويلا وحياته لبتي بلغت 25 سنة وهذه المدة التي لا تتيح للانسان أن يستكمل من خلالها شروط الثقافة والتعلم وقد انحصرت شهرة الشابي في عملين أدبين هما:

أولهما: كان كتابه النثري "الخيال الشعري" عند العرب وهو عبارة عن محاضرة ألقاها الشاعر في قاعة الخلدونية سنة 1989م، ثم نشرها بعد ذلك في كتاب مسقل وقد أثارت

[1] كاظم حطيط أعلام ورواد في الأدب العربي ج2، مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة ط1، 2003، ص 234.

آراؤه في هذا الكتاب زوبعة من النقد والخصومة الأدبية في الصحف والمجلات العربية أهمها مجلة أبولو المصرية ولكن الشابي استطاع أن يخمد هذه الزوبعة في الصحف والمجلات وحتى في نفوس الجماهير.

ثانيا : ديوانه أغاني الحياة وهو مجموع شعره، وقد جمع الشابي ديوانه بنفسه في صيف 1934 ورتبه بنفسه واختار القصائد التي ينشر فيها، فتولى محمد الأمين تلك المهمة.

" فنشر الديوان بإشراف أبو شادي سنة 1954 وبذلك طبع الأول مرة في القاهرة سنة 1955م بتونس 1970 وأيضا في بيروت سنة 1972 "[1].

2- أغراضه الشعرية:

1- بواعث العذاب: الشعر عند الشابي هو قصص تحكي حياة معذبة تصف العذاب والألم الذي عاشها وهي صورة متحركة ناطقة أخذها الشاعر في نهضته ثم أرسلها إلى الأجيال المقبلة بواسطة شعره، فالظروف الوطنية التي كان يعيشها في ظلال الاحتلال والمقاومة التي بعثت فيه العذاب، وجاءت من تجربته القاسية، ومن تلك المعاناة تولد غرض العذاب في نفسية أبي القاسم الشابي حتى هتف:

بالأمس قد كانت حياتي كالسماء الباسمة.

واليوم قد أمست كأعماق الكهوف الواجهة.

وقد كان لي ما بين أحلامي الجميلة جدول.

---

[1] سهام خرفي أبو القاسم شاعر القلب والأحزان، دار قرطبة للنشر والتوزيع ط1، الجزائر. 2005، ص 3.

يجري به ماء المحبة طاهر يسلسل[1].

فكانت النكبات تأتي الواحدة تلوى الأخرى، فتزيده عذابا فبعد تكتبه بوفاة حبيبته تلتحما نكبة أخرى وهي وفاة والده التي جعلته يحس أن الموت يخطف كل من أحبه.

2- الحب اليائس: هذا الغرض يتصل اتصالا مباشرا ببواعث العذاب لأنه جزء منه، والشابي في شعره هذا يعيش حبه للمرأة من خلال القيود المفروضة عليها والتي تحد من حريتها وفي قصائد حبه يتبنى الآراء التي تتماشى والمجتمع الشرقي المتطور، فقد كان صوته يطالب بتحرير المرأة وتعليمها، فالحب عند هو احترام المرأة، وجمال المرأة في نظر الشابي هو فن متجرد عن تلك المظاهر المادية التي تقتصر على الجسد إن النظرة السامية للمرأة يزدوج فيها الحب مع الحلال[2].

3- الذكريات الطلية: هذا الغرض فني أصيل الذات في نفس الشابي وهو تتمة للغرضين السابقين، تابع من العواطف المشحونة في ضمير وجوده وعاد من أرفع مكان ضللته الذكريات الطلية بظلالها وإذا توغلنا الى عالمه الطلي المغمور بالذكريات فإننا نجده عالما من الاحلام والخيال.

4- العذاب النفسي: هذا غرض جديد في شعر الشابي ونجده يجيد ويبرز ويتفوق فيه ومن خلال وجدانيته يبرز عذابه النفسي في بحر من الظلمات ضمن خيبة يقاسي مرارتها وهذا ما

---

[1] محمد فريد غازي، مرض أبو القاسم الشابي، مجلة الفكر للعدد الثالث، تونس، ديسمبر 1959. ص 77.

[2] عبد المجيد الحر، أبو القاسم أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها وكآبتها، دار القلم بيروت- لبنان ط1، 1971. ص94.

يؤكد أن الشعر عند الشابي يصدر عن العاطفة الكامنة التي تظهر في أبياته فمالت إلى التشاؤم وجعله ينظر الى الجانب السلبي من الحياة، فمن هذه الأبيات التي تلمس موسيقى العذاب وهذا العذاب يعود إلى تأثره بأستاذه جبران خليل جبران:

" آه لقـد عنـى الصبـاح قد مـدم الليـل العتيـد"

" وتألق الخـم الوضـيء فأعتـم الغيـم الركـود"

" ومضي الردى بساعدتي وقضى على الحب الوليد"[1]

5- التأمل الكوني: كان الشابي من الشعراء القديرية على إنشاء ركيزة عقلية في التأمل الكوني فالمشاكل والظروف التي كان يعيشها في مجتمعه، كانت سببا من الأسباب التي جعلته يقول ألوانا جديدة من الشعر، تتماشى ومقتضيات العصر، وهكذا يتخذ التأمل الكوني عند شاعرنا موضوعا إنسانيا، فيرى طغيان الحضارة الغربية متعديا التفكير الإنساني، ونجد الشابي في غرضه هذا، ومع تعقد الحياة إلا أنه يدعو إلى التأمل بالإنسان وسيل معيشته وهذا ما جعل الشابي يعزم على مقارعة التعسف والضلل بأبيات تلونها الطبيعة فيقول[2].

" فسرت إلى حيث تأوي أغاني الربيع وتدوي أماني الخريف
وحيث القضى شاعر حالـم يناجي السهول بوحي طريف
وقد دثرته غيم المسـاء يظل خزية ضريح شفيـق"

6- العتقوان الوطني: لقد حاول الشابي معالجة التيارات الوطنية في شعره المليء بالعزة

[1] محمد فريد غازي، مرض أبو القاسم الشابي، مجلة الفكر للعدد الثالث، تونس، ديسمبر 1959. ص 188.
[2] المصدر نفسه، ص 168.

والعتقوان المتصل بجذور الانفعالات الشعبية المتهيئة للانقضاض على المستعمر المغتصب فالأرض المقدسة لدى أهلها، ونجد الشابي يتصدى في شعره الوطني للتمزق الاجتماعي وما يتم عنه من تخلف وما يثيره من أحقاد بين أبناء الشعب الواحد فكان يحثهم على رفض الظلم والثورة على الظالمين وعلى الجيوش المحتلة لذلك كان خطابه عاما في إحدى قصائده التي جاءت تحت عنوان " إله طغاة العالم " قائلا:

" آلا أيهـــا الظـــــالم المستبـــد حبيب الظلام عدو الحيـــاة
سخرت بآنات شعب ضعيف وكفك مخصوبة من دمـــاه
وسرت تشوه سحر الوجـــود وتبدر شوك الأسى في رباه"[1]

7- الانحطاط الاجتماعي: لا شك أن الظروف الشخصية للشابي تفاعلت بظروف بلاده العامة فتولدت بذهنه فكرة الانحطاط الاجتماعي الذي يعيشه الشعب، الذي قصد به أحب فترة الحكم العثماني، فقد كان يجهر بالنداء لإنهاض الشعب من كبوته ليتسنى له هزم عدوه القاهر له والأنصار عليه والشابي لم يكتف بتوبيخ مجتمعه بل وصفه بالميت، ولعل السبب الأكثر تعليلا لحالة الشابي الممنعة في التشاؤم وصب جم غضبها على المجتمع الذي يتهمه بالانحطاط المكفهر الذي أحاط بشاعريته، وتلك هي الأوضاع الاجتماعية القاسية المؤلمة التي نمى في وسطها إحساسه ولهذا نجده يتألم لم أصاب الوطن العربي الكبير ووطنه تونس ويريد من الشعب أن ينهض نهضة رجل واحد ويسبح في فضاء الحرية، غير مبالي بالمصاعب والمحن، وعندما لم يستطع الشعب أن يحقق أمانيه في ثورته قال فيه:

" أي أناس هذا الورى ؟ ما أرى إلا برايـــا شقيـــة مجنونـــــة

[1] عمر بن قينة، الادب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1999. ص90.

جبلتها الحياة في ثورة اليـــأس منـــه الشركي جـــن جنونـــه

فأقامة لـــه المعابد، في الكون وصلت له وشاءت حصونه[1] "

المبحث الثالث: ملامح الرومنسية في شعر أبي القاسم الشابي.

1- الطبيعة: لقد نشأ الإنسان في أحضان الطبيعة منذ أن خرج إلى هذا الكون فأثارت إعجابه واستهون عواطفه، فانطلق لسانه يوصف جمالها ومحاسنها وتعنى بمفاتنها، وشعر الطبيعة هو الشعر الذي يتخذ عناصر الطبيعة مادة لموضوعاته وقد ضاق الرومنسيون ذرعا بالحزن والألم فتركوا المدن واتجهوا الى الطبيعة، إنها " الغاب " كما سماها بعضهم ونجدها عند الشابي وهو من الشعراء الذين ولعوا بطبيعة بلادهم ففي ديوانه " أغاني الحياة " تلاحظ أنها لا تعاد تخلو من عناصر الطبيعة فيقول:

" لله يوم مضيـــت أول مـــــرة للغاب، أرتح تحت عبء سقامي

ونحلته وحدي وحولي موكـــب هزج، من الأحلام والأوهـــــام

ومشيت تحت ظلاله متهيبـــــا كالطفل في صمت، وفي إستسلام[2]

وفي الطبيعة وجد الشابي عالمه الجميل النقي، فهو يعيش خياله وحواسه ومشاعره كلها في الطبيعة وهي عالمه المثالي الكامل الذي يعوضه عن العالم الواقعي الناقص المليء بالشر

---

[1] إميل كبا، المرجع السابق، ص 129.

[2] محمد نبيل طريفي، ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2002. ص206.

والحزن فكل المعاني التي فقدها في الحياة مع الناس وجدها في الطبيعة، الصداقة والفهم والحب والحنان والجمال، كما أن أهم ظاهرة في شعر الطبيعة عند الشابي هي أنه أعطى للطبيعة " معنى إنسانيا " وهذه الظاهرة لا توجد عند الشابي وتعبر عن أفكاره وعن عواطفه وأحاسيسه.

2- الحب الرومنسي: هو ثاني مظاهر الرومنسية عند الشابي، والحب الرومنسي يغلب عليه الحزن والشكوى ويشكل الحب مظهر بارزا عند العرب المقيمين والمهجرين فتأثروا بمظاهر الحب الرومنسي عند الغربيين، وأول مظاهر الرومنسية فيه هو " المثالية الكاملة " فالمرأة التي يحبها من صنع خياله، وهي إمرأة مثالية تتكون من الأحلام والأطياف والزهور، وحبها حب روحي شفاف يختلف عن ذلك الحب العادي الذي يعرفه الناس فالحب عند الشابي عاطفة مقدسة، تتجه إلى كائن مقدس هو المرأة وهذا الحب المثالي هو حب حزين، متطلق طبيعي لأحلام خيالية تصطدم بالواقع وظاهرة الحب الفاشل نجدها في شعر الشابي، فيقول في قصيدته ذكرى:

" كنا كزوجـــي طائـــر في وجه الحب الامين

نتلو أناشيد المنـــــــى بيت العائل والغصون

متغردين مع البلابـــل في السهول الحـــزون "[1]

[1] إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن ط1. 2003، ص 173.

وللشاعر قصيدة أخرى قلب "الأم" وتعتبر من أجمل قصائده وفيها يصور وفاء الأمومة وثبات عواطفها، وعاطفة الأمومة هنا أيضا حزينة، فقد مات الطفل ونسيه أصحابه فيقول:

كــل سنــوك ولم يعودوا يذكرونك في الحيــاة
والدهر يدفن فــي ظلام الموت، حتى الذكريات
إلا فوؤادا ظـــل يخفف في الوجود إلى لقاك[1]

وسيستمر الشابي في الربط بين قلب الام الحزينة وبين صور الطبيعة ومعانيها المختلفة فالمرأة عنده هي الملاك الحنون والحب هو زهرة من أزهار الربيع ومعنى من معاني الحياة.

وهذه النظرة الرفيعة للمرأة والحب وهي خير مساندة لدعوة تحرير المرأة في تونس وفي الوطن العربي بشكل عام.

3- تجربة الحرية في شعره: كانت تجربة الحرية في مختلف وجوهها إحدى الموضوعات المؤثرة عند الرومنسيين العرب، والقائمة في نفوسهم وذلك تلهف منهم لتجاوز الواقع والامتناع عن الخضوع للحتميات الداخلية والخارجية، وتجربة الحرية كانت قد طرأت على الشعر العربي في مطلع النهضة في شعر شوقي وحافظ إبراهيم والبارودي ومطران، وكان الشابي يؤسس لنوع من الحرية التي تحقق في النفس فالحرية بالنسبة إليه تتعدى إطارها

[1] ايليا الحاوي في النقد والادب، ج5، دار الكتب اللبناني، بيروت- لبنان ط1، 1980. ص 199.

السياسي إلى الإطار الوجودي والنفسي بل والروحاني، وحاول أن يضع مثلا نظرية للحرية قائمة على مستويان، فالمبدأ الأول عنده هو أن الحرية هي إعادة النظر في كل شيء والطبيعة هي التي تنادي بالتجدد من فصولها ورياحها.

والمبدأ الثاني الذي يقول به شعره: أن الحرية هي فعل حياة وتقدم وهي حتمية في طباع النفس، بل إنما توشك أن تكون غريزة من غرائزها، وفي هذا يقول:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلـــــــي ولا بد للقيد أن ينكســـر

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها واندثــر[1]

والشابي كان من رواد الحرية في الشرق، تلك الحرية التي تتولد في النفس وكيفية التعامل مع الوجود، أي أنه وجد ليخلق ذاته، ومجلد مجد الإنسان بوحه.

4- الإحساس بالغربة والألم: يشكل الحنين المظهر الأول للإحساس بالغربة والحنين تشغل بواعثه الرومنسي وخصوصا بالمهجر، أما الشعور بالكآبة والألم هو المظهر الثاني للإحساس بالغربة، والرومنسي أحسن بالقلق وشعر بالحزن مما جعله يهرب إلى الطبيعة فعاش في غربة نفسية داخل عالمه الخاص الذي كان يميزه عن سواه، مما جعله يحس بالألم والغربة، لذلك ترى أن الررومنسيين تغنوا بالكآبة والألم، والشابي الذي يعد فلتة من فلتات

[1] محمد فريد غازي، مرض أبو القاسم الشابي، مجلة الفكر للعدد الثالث، تونس، ديسمبر 1959. ص 144.

عصرنا نتيجة إصابته بمرض القلب ومعاناته من هذا الداء الذي أصابه في عز شبابه، ولهذا نجده يقارن بين كآبة الناس، فإذا هي فريدة يقول:

أنا كئيب

أنا غريب

كآبتي خالفت نظائرها

غريبة في عوالم الحزن

كآبتي فكرة مغردة[1]

فالشابي غاص في ثنايا ذاته يتأملها، فتوحدت الكآبة والذات وأصبحتا روحا واحدة لا تنفصل الواحدة عن الأخرى وكأن كآبة الناس تزول بزوال الدوافع والأسباب أما كآبته لا تزول إلا بزوال الذات. فالحب يرتبه. ما هو إلا حبه للحياة وما يتألق في بصره من جمالها. ويذهب شوقي ضيف إلى القول: «قصائد الشابي كلها حزن وبكاء وكلها ثمرة هذا الألم الذي كان يعصر قلبه عصرا، وكان هذا الألم هو مبعة وحيه ومنبع شاعريته فلولاه على ما يظهر، ما تحركة في داخل نفسه الباطنة عبقريته الشاعرة واقرأ ما نشر وجمع من أغانيه وأشعاره، فسرها كلها بنت في تربة الألم، وتمايلت أغصانها في ظلمة المرض وهمومه وأوجاعه»[2].

[1] محمد نبيل طريفي، ديوان أبو القاسم ورسائله، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ط1، ص 35.

[2] شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط8، د ت، ص 149.

وفي الأخير يمكننا القول أن ملامح الرومنسية عند الشابي لم تكن بمعنى القوانين المستقلة، بل كانت نزعات نفسية متداخلة، ينسجم بعضها ببعض، فيقوى بقوته ويضعف بضعفه، وما هذه إلا نظرة سريعة على شعر الشابي شاعر الشباب والألم.

الفصل الثاني:

جبران خليل جبران

المبحث الأول: لمحة عن حياة جبران خليل جبران

ولد جبران في السادس من ديسمبر سنة 1883م، من آب سوري وأم تنحدر من عائلة ذات أخلاق ودين، فكان ميلاد شاعر الرومانسية والأديب والمصور والفنان جبران في قرية متواضعة، نشأ الصبي في تلك البقعة الجميلة فوقعت عيناه على مفاتن من الجمال التي حركت ذهنه فكانت أول إحتكاك بالعبقرية التي قدر الله لها أن تخلق في أجواء الفن والأدب حتى صار من أشهر الأدباء، نشأ جبران في أسرة لا تملك من العلم والغنى شيئا إلا ما يسد الرمق، لم يذهب جبران الى المدرسة لان أباه الذي كان منغمسا في الخمر ولعب الورق لو يولى لهذا الامر أي أهمية لذلك كان جبران يذهب بين الحين والأخر إلى كاهن البلدة الذي سرعان ما أدرك جديته وذكاءه فعمل على تعليمه مما فتح أمامه مجال المطالعة والتعرف على مختلف العلوم، فكان كذلك ومنذ نعومة أظافره يميل إلى الرسم والموسيقى ولما لاحظت أمه ميله هذا زودته بألبوم صور لليوناردو دافنتشي الذي أعجب به جبران كثيرا[1].

عندما بلغ جبران سن الثانية عشر من عمره سجن والده وأصبحت سبل العيش صعبة أكثر أمام هذه العائلة الفقيرة لكن بمساعدة بعض المقربين استطاعة الام الرحيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهذا سنة 1895 فعملة أمه في التجارة

[1] أبو عيد بنان محمود: جبران خليل جبران أديب المهجر الأكبر، دار الوضاح. ط1. للنشر والتوزيع، ودار للسراء للنشر والتوزيع عمان. الاردن، 2005، ص 11.

لتؤمن لهم العيش الكريم أما جبران فقد كان يمضي معظم وقته في مطالعة الروايات الانجليزية والرسم.

بعده قررت عائلة جبران وخاصة أمه أن يعود إلى لبنان لمتابعة دراسته من أجل إتقان اللغة العربية فوافق جبران على إقتراح أمه ووصل بيروت عام 1898م وهو يتكلم لغة إنجليزية ضعيفة ويكاد ينسى العربية، وصل قريته وتوافد عليه الأقارب ومن بينهم أستاذه الشاعر والطبيب "سليم الظاهر" الذي نصحه بمتابعة دروسه في "كوليع دولا سلجيس" الذي بقي فيه مدة ثلاث سنوات وكتب أو نصوصه بالعربية وتعلم كذلك الفرنسية وآدابها، تعرف بعدها جبران في مطلع عام 1900م على يوسف الحويك وأصدر معه مجلة المنارة وبقيا يعملان معا بها حتى أنها جبران دروسه بتفوق واضح في العربية والفرنسية والشعر[1].

مكث جبران أربع سنوات في لبنان أين تعلم أصول اللغة العربية لكنه لم ينهي تعليمه لانه تلقى نبأ وفات أخته الصغرى فعاد الى بوسطن سنة 1901م مثقلا بالألم والحزن على أخته ولقد عادة الحياة القصوى عليه بما هو أشد، حيث توفي أخوه وأمه كذلك فحزن على فقدانهما وحزن حزنا شديدا فأصبح أكثر ميلا للعزلة وهو

[1] جميل جبر: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، دار الجيل، بيروت، د ط. ص10.

يقول: « إن النفس الكئيبة تجد راحة بالعزلة والانفراد فتهجر الناس مثلما يبتعد الغزال الجريح عن سربه ويتوارى عن كهفه حتى يبرأ أو يموت »[1].

ولكنه مع مرور الوقت تخطى هذه الآلام وتابع محاولاته في الرسم أين أقام أول معرض له سنة 1904م، أين تعرف على سيدة أمريكية ساعدته على عرض رسوماته في مدرستها وهناك بدأ يتعرف على بعض الشخصيات المرموقة وهذا ما شجعه على نشر بعض مقالاته في جريدة " المهاجر "، ولقد نشر أول كتاب له " الموسيقى " وفي سنة 1908م، سافر جبران إلى باريس حيث سجل نفسه في أكاديمية جوليان أين درس على يد رسامين كبار، يقول ميخائيل نعيمة: «كان جبران كلما وقف أمام تمثاله لفيكتور هيجو تسحره المقدرة التي جعلت البرونز البارد والحجر القاسي عضلات تفتخر بقوة الحياة...»[2].

توفي جبران في العاشر من نيسان سنة 1931م في إحدى مستشفيات نيويورك وهو في الثامنة والأربعين بعد إصابته بمرض السرطان، دفن هناك بجوار أمه وشقيقته، وبعد موافقة شقيقته "ماريانا" تقرر نقل جثمانه إلى مسقط رأسه في لبنان، بحيث نصبت له عدة تماثيل وسميت باسمه عدة معارض وساحات ومراكز ثقافية.

---

[1] جبران خليل جبران: الاجنحة المتكسرة. ص50.

[2] ميخائيل نعيمة: المجموعة الكاملة لمؤلفات ميخائيل نعيمة، من ص 110. الى ص 111.

المبحث الثاني: أثر الطبيعة في كتابات جبران

أولا: الطبيعة والحب:

إن تأمل الطبيعة يبعث الراحة والسكينة في النفس، فنجد الإنسان يهيم في جمالها محاولا كشف أسرارها وتوظيف الطبيعة في الأعمال الأدبية ليس وليد العصر الحديث بل كان منذ القدم فاستخدام عناصر الطبيعة في جل الموضوعات لم يتعد المظاهر الخارجية وظل مرتبطا لأوصاف مادية.

لقد تغيرت هذه النظرة في العصر الأندلسي حيث كانت الطبيعة عندهم من أهم عوامل الإبداع الأدبي وهذا ما أثر في أشعاره فأصبحت منبعا للذة والمتعة لكن نظرتهم ظلت سطحية غير معمقة حيث يقول خليفة محمد التليسي: «إنغماس الروح الاندلسية في الحضارة إنغماسا أصبحت معه الطبيعة في أنظارهم وسيلة خاصة من وسائل اللذة لا منبعا خالدا من منابع الإلهام»[1].

وفي العصر الحديث تطورة النظرة إلى الطبيعة وأصبحت أكثر عمقا خاصة عند الرومانسيين وهي تعبر عن صدق المعاناة كونهم يمجدون الذات الشاعرة ومظاهر الجمال.

[1] خليفة محمد التلبيسي: الشابي وجبران، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط 5. 1984. ص 83.

ومعنى كل هذا أننا لا نستطيع أن نفصل بين الفن أو الأدب والطبيعة ولقد تجلت الطبيعة واضحة المعالم عند شعراء المهجر منهم مخائيل، خليل مطران وجبران خليل جبران وهذا الأخير تجلت عنده الطبيعة بأبهى صورها وأعمق مدلولاتها مصورا ذاته من خلالها معبرا عن نظرته للحياة والموت.

عاش جبران في أحضان الطبيعة ببلدته وكان منذ صغره كثير العزلة والتأمل لمحاسنها ولقد انطبعت في مخيلته رغم رحيله عن لبنان وظلت تلازمه وثبت فيه الشوق والحنين وكانت دائما ملاذه الوحيد من المدينة المليئة بالشرور فقال: «أنتم أيها الناس تذكرون الحقول والبساتين والساحات وجوانب الشوارع.... وأنا أيضا أذكر أيضا البقعة الجميلة في شمال لبنان فما أغمضت عيني عن هذا المحيط إلا ورأيت تلك الأودية المملوءة سحرا وهيبة وتلك الجبال المتعالية بالمجد والعظمة...»[1].

ولقد كان للحب أيضا أثره الكبير في نفسية جبران واستطاع أن يبين قيمته وتأثره فقال: «فالحب قد أعنق لساني فتكلمت، ومزق أجفاني فبكيت، وفتح حنجرتي فتنهدت وشكوت»[2].

---

[1] جبران خليل جبران، الأجنحة المتكسرة، ص 7.

[2] المرجع نفسه.

ورغم فراقه عن محبوبته لم تتغير نظرة الحب لديه، ولما كان متأثرا بالطبيعة والحب استطاع المزاوجة بينهما ليعبر عن مكنوناته مستوحيا تعابيره من الطبيعة فاستقى منها مثاليته عن الحب، فتعبير جبران واقتباسه عناصر الطبيعة يبين حالته النفسية فيصف الله والسكينة وهو مع حبيبته وكأن عناصر الطبيعة تحرسها ولكن سرعان ما تتبدل أحاسيسه فينقلب الجمال إلى قبح فتفسير الحالة النفسية عند جبران وفقدانه حبه الأول جعله ينظر للحياة نظرة تشاؤمية يطفى عليها الحزن والشقاء مليئة بالألم فاستبدل الربيع بالخريف والسعادة بالشقاء وجبران مرهف الإحساس شديد الميول الى الخيال، تفرد بأسلوبه في الكتابه ولقد تحول حبه لحبيبته إلى حبه لله معنى هذا أنه كان مخلصا فيه فجمال محبوبته وحبه لها جعلاه يتقرب إلى الله الذي هو صانع هذا الجمال وباعث هذا الشعور في قلبه وفي هذا الصدد يقول حنا الفخوري: «الطبيعة كلها مظاهر الاهية جمال الوجودي والجمال جوهر الوجود الطبيعي ومبعث المحبة التي تسير الكون وبها يندمج في وحدة الوجود أي في الله»[1].

ثانيا: الطبيعة والحرية:

[1] جبران خليل جبران، الأرواح المتمردة، دار النفيس، الجزائر، د ط، 2002. ص 89.

كانت قضية الإنسان الحديث التحرر من كل القيود سواء الدين، السلطان، التقاليد...إلخ التي ساءت بسوء المجتمع، فاندفع الفلاسفة وراء القوانين الطبيعية ونادوا بأن المجتمع من صنع الإنسان، فإرادة الناس هي التي تحقق التحرر أو العبودية وقد ولد هذا الموقف لدى الرمانسيين وتمثل في الثورة والكفاح والعودة بالإنسان إلى الطبيعة والخبرة والحرية وهكذا نجد أنفسنا أمام الرومانسية الثائرة على النظم. ظهرت الحرية عند جبران بصورة أوضح في جل كتاباته لأنه عاش في لبنان فترة تعرف من خلالها على الأوضاع المزرية التي كان عليها المجتمع آنذاك فتأمل أحوالهم وأحس لمعاناتهم فكتب وهو في الولايات المتحدة الأمريكية مقالات عديدة تمرد من خلالها على ذلك الوضع ولأنه عاش في الحرية وهو في أمريكا أحس بضرورتها لكل البشر فدعى إليها وصور عضمتها وقدرتها على التأشير في النفوس وتمجيد الحرية سمة بارزة تميز بها أدب جبران عن غيره من الأدباء فهو يرفعها الى منزلة الإله فيتضرع لها لتلتفت إليه والى شعبه ليعيش بشرف وسلام فيقول: «من أعماق هذه الأعماق نناديك أيتها الحرية فاسمعينا من جوانب هذه الظلمة، نرفع أكفنا نحوك فانظرينا، وعلى هذه الثلوج نسجد أمامك فارحمينا».

فالحرية عند جبران تنبع من الذات لتنفجر في الفضاء وهي مستمدة من الطبيعة التي أوح تاليها بالتفكر في صنع الله فاندمج معه وعبر عن رغبته الجامحة

في التحرر والانطلاق في أحضان الطبيعة حيث لا ظلم فيها ولا استغلال، ويصف تأشيرها عن من حوله بطريقة صوفية، وجبران يؤمن أيضا بدور الحرية في تغيير أوضاع الشعوب كإمانه بدور العواصف في غسل الطبيعة ودور المطر في انبات الزرع فهو يجنح إلى الخيال لتصوير الحرية ولا يطمح فقط الى اظهار مفاتن الطبيعة بل يتساءل عن سر جمالها وعما تحمله من أسرار خفية وقوانين خاصة ليست كالتي يبينها البشر ويتبعونها بغير إرادة ولا وعي فالحرية المطلقة موجودة في الغابة وهو يتمناها في كل مكان وزمان، وبعد تأثر جبران بأفكار الفيلسوف الألماني نيتشيه كتب كتاب العواصف الذي يصور فيه أشكال الرضوخ والعبودية ساخرا من المجتمعات التي قبلت القيود ورضخت للقوانين الجائرة فقال: «هناك رأيت شبحا هزيلا يسير منفردا محدقا إلى وجه الشمس فسألته من أنت ؟ وما اسمك ؟ قال اسمي الحرية، قلت وأين أبناؤك ؟ قال: واحد مات مصلوب وواحد مات مجنون وواحد لم يولد بعد. ثم توارى عن عيني وراء الضباب»[1]

[1] جبران خليل جبران، العواصف، دار النفيس، الجزائر، د ط،2002. ص 13.

المبحث الثالث: النزعة الإنسانية في كتابات جبران خليل جبران

الشاعر مرآة عصره، يعكس حياة مجتمعه في إبداعاته الفنية فيصور أمجاد أمته ويتخذ القلم سلاحا ليدافع عنه وإذا كانت أمته مسلوبة الحرية خاضعة لسلطة قوي، يصبح للشاعر الدور الأكبر في بث الوعي وإيقاظ الضمائر ساعيا لإيجاد الحلول لمشاكل الواقع الإنساني ليعم الحب والحرية.

أولا: الحب والحرية:

الحب نزعة إنسانية سامية كونه يسمو بالنفس ويطهرها ومنه نلمس الاتحاد الروحي بين الأفراد وبهذا فهو يطهر المجتمع من الظلم والعبودية وهذا ما جاء في دعوة جبران إلى التمسك بالحب تحت ظلال الحرية، فجبران يسمو بالحب والحرية والحب عنده خال من كل غاية جسدية وهو يرقى بصاحبه إلى الترفع عن عالم المادة ليعبر عن الذات والفرح، ولكن هذا الحب كان مقيدا في معظم كتابات جبران فقد خنقته التقاليد والشرائع وجعلته حبيس القلب ليعذب صاحبه للفراق، فالمرأة كانت تعاني نوعا من العبودية التي تجعلها تتجوز شخصا فرضته عليها التقاليد وحرمتها من الشخص التي تحبه يقول في قصة وردة الهاني: «هي رواية موجعة تمثلها الليالي السوداء بين ضلوع كل امرأة تجد جسدها مقيدا بمضجع رجل عرفته زوجا قبل أن تعرف ما هي الزيجة وترى روحها مرفوقة حول آخر تحبه...»[1].

حيث شكل الحب مظهر رومنسيا أساسيا عند جبران فهو صورة صادقة عن حزنه عند فقدان أول حب في حياته فكتب الأجنحة المتكسرة تعبيرا عن ذاته، فكان الحب رفيقه الدائم الذي يوانسه ويخفف عنه ويسير معه في أجواء الحرية والطبيعة فتجربته العاطفية طورة لديه نظرة الحب لتشمل الإنسانية جمعاء فجعله يتأمل أوضاع مجتمعه بالرغم من استقراره في أمريكا فعانى معاناة نفسية حادة فوجه قلمه

[1] جبران خليل جبران، الأرواح المتمردة، ص 12.

ساخطا لذوي النفوس الطامعة التي ينعدم فيها الإحساس بالخير والمسؤولية فكانت ثورة صادرة عن تجربة صادقة عن حب كبير لوطنه وهذا ما جعل أدب جبران يتميز بالنزعة التأملية نتيجة فلسفته في الحب والحياة والكون.

ثانيا: الثورة على الحكام:

كان جبران من بين الكتاب الذين ثاروا على الواقع المرير الذي كان يعيش فيه لبنان وسائر البلاد العربية وبالرغم من رحيله عن وطنه وهو صغير إلا أنه ظل يحبه، ولان جبران عرف بطيبة قلبه ورهافة مشاعره، أحس لمعاناة شعبه وحث على التمرد من أجل قطع الطريق أمام هؤلاء الحكام المستبدين الظالمين وهذا ما يقوله عن العبودية: «إنما الناس عبيد الحياة وهي العبودية التي تجعل أيامهم مكتنفة بالذل والهوان»[1]، فالعبودية ذل للإنسانية فهي تقيدهم بالاستسلام والرضوخ والخوف من القوي والتهرب من الحق وقبول المهانة والضعف، فلقد تأمل جبران جيدا أوضاع المجتمع وأسباب انحطاطه وضعفه وتوصل إلى أن للعبودية أشكال متعددة ولكنها تظل واحدة فيقول: «...فهي ذات أسماء عديدة وحقيقة واحدة ومظاهر كثيرة لوجه واحد بل هي علة أزلية تجيء بأغراض متباينة...»[2].

فهي في نظره متوارثة ممتدة جذورها عبر الأجيال نظرا للاستسلام والرضوخ ومن أشكال العبودية عند جبران العبودية العمياء التي تقود الشعب بلا إرادة مقيد بسلاسل الماضي وتقاليد الأجيال، والعبودية الخرساء التي تربط جسد الصماء التي تجبر الناس على الرضوخ لأحكام قوية وتنفذ أوامره حتى ولو كانت ظالمة في حقها وغيرها من أشكال العبودية.

---

[1] جبران خليل جبران، العواصف، ص 10.

[2] نفس المصدر، ص 11.

لقد استطاع جبران من خلال كتاباته تبيين ظروف عيش هؤلاء الخائفين والقانعين بالذل والهوان والذين دب الخوف في قلوبهم ولم يستطيعوا مواجهة مصيرهم الذي كان بين أيدي الحكام وذوي السلطة والمال.

الفصل الثالث:

الجانب التطبيقي

1-3- الكون ومظاهرة الطبيعية:

1- الحياة: وهي أكثر الكلمات المفتاحية شيوعا في ديوان الشابي **(الحياة، الحي، يحيى، الأحياء، أحياء، نحيا)** وكلمة الحياة هي السائدة في هذه المشتقات والشيوع الذي نالته هذه الكلمة في شعر الشابي يفسر أيضا مدى تعلقه بالحياة وانفعاله بها، وقد استخدم كلمة الحياة بمعناها الذي هو ضد الموت في قوله:

«إذا لم يكن من لقاء المنايا مناص لمن حل هذا الوجـــود

فأي غناء لهذه **الحيـــــاة** وهذا الصراع العنيف الشديد»[1].

وجاءت بمعنى الطبيعة في قوله:

«فرأيت ألوان **الحياة** نضيرة كنضارة الزهر الجميل النامي»[2].

كما جاءت كلمت الحياة مصطحبة بكلمات كثيرة منها الموسيقى، الاهداب العابسة، النائحة أغاريد، كأس الباكية، وجه، وصوت إلخ.

2- الوجود: إرتبطة كلمة الوجود دلاليا بكلمة الحياة في السياق حيث جاءت بمعناها في قول الشاعر:

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 166.

[2] المصدر نفسه، ص 177.

"أراك فأخلق خلقا جديدا كأني لم أبل حرب **الوجـــود**".

وكما جاءت أيضا بمعنى الطبيعة بقوله:

"والربيع الجميل يرقص فوق الورود والعشب منشدا تياها

ومشى الناس خلفها يتملـــون جمال **الوجود** في مرآهـــا"[1]

ووردة أيضا بمعنى الخلق في قوله:

"وأفـــاق **الوجـــود** للعمـــل المجـــدي وللسعي والمعاني الجليلة

ومشى الناس في الشعاب وفي الغاب وفوق المسالك المجهولة".

وأغلب معاني كلمة الوجود تدل على هذا الكون وهذه الدنيا التي يعيشها الشاعر.

3- الكون: لقد جاءت معاني هذه المشتقات في فلك الوجود، فالكون بمعنى الوجود وهو الغالب ومنه قوله: وقفت إذ أبقيتني في الكون أذرع كل وعر.

والأكوان والكائنات بمعنى الموجودات أو المخلوقات ومن ذلك:

وتوشي هذه **الأكوان** بالسحر رؤاه[2].

---

[1] نفسه، ص 05.

[2] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 106.

وقوله أيضا:

وصغار إخوان يرون سلامهم في **الكائنات** معلقا بسلامي[1].

4- الليل: هو الأعم في شعر الشابي وهو قسيم النهار غير أنه يشير في بعض السياقات إلى جميع العمر ليله ونهاره وذلك في قوله:

واجعل **لياليك** أحلاما مغردة إن الحياة وما تدوي به حلم[2].

بدليل تعديله في الشطر الثاني بذكره الحياة فكأنه يريد باليالي هنا جميع الحياة وهذا توسيع في دلالة كلمة الليالي.

5- الدنيا: لقد جاءت هذه الكلمة بمعناها المعروف والمشهور هو الدنيا الحاضرة التي يعيش فيها الناس، من معاني مشتقات هذه الكلمة **(الدنيا، دنيانا، دنياهم، دنياك، دنيا)**، وكما وردت هذه الكلمة في مصاحبة كلمات أخرى فأنتجت صورا جمالية من هذه المصاحبات، دنيا المشاعر، الدنيا تدور، مشت، الدنيا، هجمت بالدنيا.

6- الغاب: كلمة الغاب هي السائدة وهي جمع غابة، وهي تمثل في شعر الشابي الملاذ من الهموم وملهم شعر، نرى ذلك في الأبيات الآتية:

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 67.

[2] المصدر نفسه، ص 187.

ليت لي أن أعيــش في هــذه الدنيــا سعيدا بوحدتي وانفرادي

أصرف العمر في الجبال وفي **الغابات** بين الصنوبر الميـــاد

7- الفجر: وقد استخدمه الشاعر بالمعنى الحسي له ورمز به في مواضع كثيرة، فكان الفجر رمزا لأمله يترقبه ويتطلع اليه ويمثل ذلك في قوله:

ويعيش جبارا يحدق دائما **بالفجر بالفجر** الجميل النائي

8- اليوم: لقد جاء لفظ اليوم بمعنى الوقت الحالي بقوله:

واليوم أحيا مرهق الأعصاب مشبوب المشاعر.

وكما جاء بمعنى الزمان المستقبل وعندما يضيف الأيام إلى نفسه فهو يريد بها جزءا من عمره في مثل قوله يخاطب قلبه:

أنت قبر فيه من أيام الأولى رفات[1].

ونلاحظ أن الشاعر استخدم كلمة الأيام بمعنى مطلق الوقت، غالبا دون أن يخص اللفظ بالدلالة على النهار دون الليل.

9- الربيع: (الربيع، ربيع، ربيعي، ربيعك) وهي الكلمات الأكثر شيوعا والمراد

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 84.

بالكلمة في أغلب مواضعها فصل الربيع، من ذلك قول الشابي:

في سحر أزهار **الربيع** وفي تهاويل الغيوم

وكما جاءت هذه الكلمة دالة على السرور بعد الحزن في قوله:

وسوف يمضي شتاء الأسى ويأتي **ربيعك**[1]

10- الأفق: ويراد بهذه الكلمة في المعجم ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض وآفاق السماء ونواحيها واستخدمها الشاعر بمعنى السماء في قوله:

وفقدت قلبا همه أن يستوي في **الأفق** بدري.

وكما استخدمه بمعنى الناحية في قوله:

لولاه ما سمعت في الكون أغنية ولا تألف في الدنيا بنو **أفق**[2]

وهذا اللفظ "**الأسى**" يجسد لنا رومانسية الشابي واتسامه بخصائص هذا الاتجاه من الحزن والأسى

2-3- القلب والمشاعر النفسية:

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 74.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

1- القلب: تأتي لفظة القلب في المرتبة الثانية من حيث الشيوع في شعر الشابي، وهذا دليل يفسر إصابة الشاعر بداء تضخم القلب ولعل السبب في ذلك ازدحام الهموم في قلبه، فهو يتصل بالعالم العربي في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وهو يتصل بتونس وهم أسرته أيضا الذي أصبح هو عائلها، ومع رقة قلب الشاعر وفرط حساسيته فضاق قلبه بهذه الهموم جميعا. فإذا أضيف لفظ الفؤاد الذي تكرر وروده في شعره 43 مرة، فلقد أكد ذلك التكرار على تفسير حالة الشاعر المرضية والنفسية التي لازمته حتى وفاته، ولقد نادى الشاعر قلبه في 21 مرة بياء النداء كما أضاف كلمة الفؤاد إلى نفسه **(فؤادي)** في 18 موضعا، ظهر مدى اهتمام الشاعر وانشغاله بقلبه وقد صرح الشاعر بذلك حين قال:

"ليس من شواغل العيش ما يصرف نفسي عن استماع **فؤادي**

أرقــب المــوت والحيــاة وأصغي لحديث الآزال والآبــاد"[1]

2- الحب: لقد ورد الحب بمعنى الوداد والميل إلى شخص معين أو إلى شيء ومن مشتقاته، **(الحب، الحبيب، الحبيبة، المحبوبة، المحبة، المحب)** وهو يمثل سر السعادة وإكمال التألف في الكون فيصفه في قصيدتين هما: **الحب- وأيها الحب** وفي الأولى يقول: يطوف في الدنيا فيجعلها نجما ضحوكا جد مؤتلق.

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 102.

وفي الثانية يجعله سر بلائه وهمومه وروعته وعنائه وتحوله وعذابه ومرضه وشقائه ووجوده وعزته، وهنا تجتمع الأضداد كثيرة على الشاعر بسبب الحب، فهو سر كل سعادة وشقاء.

3- الأسى: (الأسى، أساها، المآسي، تأسى) ولقد جاءت هذه الكلمة بمعناها المعجمي أي الحزن مثل قوله:

لا يطفئ اللهيب المؤجج في دمي موج **الأسى**، وعواصف الأرزاء

وكما جاءت كلمة مآسي بمعنى مصائب الحياة المحزنة في قوله:

فجاشت بنفسي **مآسي** الحياة وسخط القنوط القوى المريد[1]

4- الكآبة: (الكآبة، كئيب، كآبتي، الاكتآب، إكتآبي) ولقد استخدمت هذه الكلمة بمعانيها المعجمية في الدلالة على الحزن ولم يرد منها فعل، وقصد الشاعر نفسه بأنه كئيب وأضاف الكآبة إلى نفسه في مواضع وأسقط الكآبة على عناصر الطبيعة من حوله بهدف تشخيصها في عبارات مثل: الأفق الكئيب، الظلام المكتئب...إلخ.

حتى جعل الكآبة مستقرة في نفسه ملازمة لها، وعبر بصيغة الاكتآب وهو مرض

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 104.

نفسي كما هو معروف وأضاف إلى نفسه في قوله:

أما **إكتآبي** فلوعة سكنت روحي وتبقى بها إلى الأبد[1]

5- الشعر: (الشعر، شاعر، شعراء، شعرية) لقد استخدم الشابي هذه الكلمة بصيغها في معناها المعجمي وهو الدلالة على الكلام الموزون المقفى قصدا، أو قائله في معظم المواضع غير أنه عندما كان ينسب إلى الشعر فالكلمة تحمل في طياتها دلالة السعادة ومن ذلك قوله:

في فؤادي الغريب تخلق أكوان من السحر ذات حسن فريد

وعطف عليه كلمات وردت في ستة أبيات إلى أن قال:

وحياة **شعرية** هي عندي صورة من حياة أهل الخلود[2]

والشابي يعبر به إكتئابه، فيروح به عن نفسه ويتغنى به فيعبر به عن سروره فيقول:

شعــري نفاثة صدري إن جاش فيه شعوري

6- الدمع: (الدمع، الدموع، دموعي، مدمع، دموعك، دموعه) استخدم الشاعر

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 166.

[2] المصدر نفسه ، ص 177.

كلمة الدمع وجمعها للدلالة على ماء العين كما في المعجم وقد تنوع استخدامه لها بين الحقيقة والمجاز وأضافها إلى نفسه وأسقط ما في نفسه على عناصر الطبيعة حتى أنه جعل النجوم دموعا في قوله:

ما إخال النجوم إلا **دموعا** ذرفتها محاجر الأعوام[1]

لقد جعل للحياة دموعا وللفجر أيضا دموعا.

7- الناس: لقد استخدما الشابي هذه الكلمة في معني عام يريد به الناس جميعا عندما يتكلم عن قضايا عامة في الوجود وفي معنى خاص يريد به فئة من الناس ، شعبه أو المحيطين به فئة تعمل شيئا معينا فمن الاستخدام بالمعنى العام قوله :

وأسعد الناس فيه أعمى لا يبصر الهول و المصاب

ومن استخدامه للكلمة في معنى خاص مقتصر على من عاشرهم في قوله :

آه من الناس الذين بلوتهم فقلوتهم في وحشتي و حبوري [2].

8- مشى: (مشى، امشي، نمشي، يتمشى) ومعظمها مستعار إلى عناصر الطبيعة التي وردة مصاحبة للفعل **مشى،** فاجعل المشي للعاصفة والزمان في مواضع

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 05.

[2] المصدر نفسه ، 139.

والأماني والشقاء، والحقل والفصول والدنيا والحياة والليل والأكوان، فجعل الشابي كل شيء يمشى حتى المشاعر كالمسرة والأفراح يقول:

و تمشى في الغابة فتتبعه أفراح الحب وتنشده [1].

وهذه المصاحبات أدت إلى إثراء أسلوب الشابي بالصور الجمالية مما يجعله اقرب إلى الأسلوب الأدبي الغني بالاستعارات، الهادفة إلى التشخيص أو التجسيد.

9- ابكي: (بكى، ابكي، تبكي، البكاء ، الباكية، الباكيات) والبكاء هو أن تدمع العين حزنا، وقد استخدمه الشاعر بهذا المعنى، غير انه في اغلب مواضعه استخدمه استخداما مجازيا بهدف التشخيص أو التجسيد فأسنده إلى قلبه، ووصف قلبه في مواضع كثيرة واسند إلى الحياة و الفؤاد والدهور و الرياح و غيرها، وليس هذا الإسقاط ما في نفس الشاعر من حزن على هذه الأشياء، ومن ذلك قوله:

فتبكي بكاء الغريب الوحيد يشجو كظيم و نوح ضعيف [2].

10- الشقاء: (الشقي، الشقاء، شقوتي، الشقاوة) ولقد استخدمت في المعجم بمعنى العسر والتعب، والشدة و المحنة والضلال، والتعاسة ، واستخدمها الشاعر في اغلب مواضعها بمعنى التعاسة وقد نسبها إلى نفسه في مواضع ومن ذلك:

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 06.

[2] المصدر نفسه ، 79.

وأضفات أيامي الغابرات وفيها **الشقي** و فيها السعيد[1].

3-3 الجمال و أسباب السرور.

1- الجمال: (الجمال، الجميلة، الجميل، أجمل) اغلبها من اللفظين الأول والثاني معرفتين ويأتيان نكرة في بعض المواضع، والجمال هو البهاء و الحسن وهو ما يلحظ في الأشياء من صفات في النفس سرورا ورضا، وقد حمل الشاعر في الوجود، فرأى الجمال في الغاب و في. الزهر وفي قلبه وفي الكواكب والخلود.

مما جعل الشابي يذكر الجمال بصحبة هذه الألفاظ المعبرة عن عناصر الطبيعة حتى تعجب من جمال الظلام فقال:

آه **ماأجمل** الظلام واقوي وحيه في فؤادي المفتون[2].

والظاهر أن دلالة كلمة الجمال في استخدام الشابي لم تخرج عن المعنى المعجمي لها. والجمال خاصة جمال الطبيعة، يمثل لدى الشاعر ملاذا وتسلية لنفسه من الأسى الذي عاناه في حياته فيقول:

وأذيب الأســـــــــــى في **جمـــــال** الوجود[3].

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ص 173.

[3] المصدر نفسه ، ص 67.

ويضاف إلى كلمة الجمال كلمات من حقلها، استخدمها الشاعر وهي كلمات البهاء ثلاث مرات، البهيج أربع مرات، البديع ثماني مرات، الخلود مرة واحدة، ورائع خمس مرات.

2- أغنى: (غنى، غنت، يغني، يتغنى، أغنية، أغاني، المغني) وغنى بمعنى طرب وترنم بالكلام الموزون وغيره، وغنى فلان بفلان: مدحه أو هجاه و بالمرأة تغزل، وقد اسندا الشاعر الغناء لنفسه في مواضع عدة و لمظاهر الطبيعة فجاءت الكلمة مصاحبة لضمير الشاعر، وللجداول و للدنيا وللبلبل وللنور وغيره كل هذه الأشياء وغيرها غنت من حول الشاعر وله وطلب إليها الغناء وجعلها الشاعر في صور جمالية، وهذا الورود لهذه الكلمة يلمح إلى شيئين: الأول :هو تفاعل الشاعر مع الطبيعة وإلف نفسه وقلبه، والثاني:

أنه يفسر سرا من أسرار تسمية الشاعر ديوانه أغاني الحياة، ولم يخرج استخدام الشاعر للكلمة عن دلالتها المعجمية إلا انه استخدمها في الرمز إلى شد حساسيته في إصغاء إلى أصوات الغناء التي رأى أن نفسه تسمعها، وهي استخدامات مجازية في معظمها.

3- الحلم: (أحلام، الأحلام، حلم، حالم، أحلامي) والحلم في المعجم هو ما يراه النائم في نومه، والأماني الكاذبة وقد وردة الكلمة بهذين المعنيين، فمن معنى ما يراه

النائم، وهو النادر– قول الشابي:

وينتابها في الصباح السديم و في الليل **حلم** مريع مخيف[1]

ومن المعنى الثاني قوله:

بئست الأفراح أفراح الحياة إنها **أحـــــــــلام**[2]**.**

وكأنه قال أنها أحلام كاذبة أو أماني كاذبة أو أوهام، لكن الغالبية العظمة من هذه الكلمة وجاءت الكلمة مصطحبة بكلمات تدل على السعادة و هي الرقة و الحبور، والجمال والحب، والتغريد والإلهام والبديع والغناء والطبيعة، والطفولة الجميلة والحياة والورود والبسمة، وعندما يضيف الكلمة إلي نفسه فهو يريد بها أماله وطموحاته.

4- النشيد: (النشيد، أناشيد، أنشودة، الإنشاد، منشد) والنشيد في المعجم هو رفع الصوت ومنه وإنشاد الشعر ونشيد الشعر، وهو رفع الصوت مع التلحين، والأنشودة قطعة من الشعر ينشدها جماعة على إيقاع واحد، وقد وردا اللفظ بمعنى الصوت وبمعنى الغناء والتغريد، فمن معنى الصوت وهذا يتضح من قرينة سياقه هي مقابلة

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 55.

اللفظ بالصمت في قوله:

وتعاليـــم وديـــن ورؤى وأحاسيس و صمت **و نشيد**[1]

ومن معنى الغناء قوله:

وهم ينشدون أهازيجهم بصوت بهيج ، فروح طروب.

5- التغريد: (التغريد، المغرد، متغرد، غريد، غرد) وقد وردة في المعجم غرد الإنسان: رفع صوته وكذلك الحمامة و الديك والذباب، وغردة القوس صوتت، وهذا يدل على اتساع الكلمة لتحمل دلالة كل صوت فيه تطريب أو ليس فيه، وقد استخدمها الشاعر في حدود ما فيه تطريب، ووسع دائرتها في الإنسان الذي يقصد به نفسه وفي الطيور في كثير من المواضع وكل ما في الغاب، والصباح والأيام والحياة والأحلام، وكل هذه المصاحبات أسهمت في تكثيف اللغة الاستعمارية في أسلوب الشابي ومن ذلك قوله يريد نفسه:

لا تغنينى أغاريد الصباح بلبـــل الأفـــــراح[2]

6- يشدو: (يشدو، أشدو، شدا، الشدو، الشاديات) والأفعال المضارعة فيها أكثر

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 64.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

من الماضية ولم يرد الأمر من الفعل، وشدا بصوته شدوا: مده بغناء أو غيره والشادي: المغني، وقد شدا شعرا أو غناء إذا غنى أو ترنم به ولم تخرج الكلمة عن معانيها المعجمية، غير أنه أسندها إلى المزمار فكانت بمعنى الصوت وذلك في قوله:

ما لمزمارك لا **يشدو** بغير الشهقات.

وأضافه الى الهوى وأسنده الى البلبل والطيور في مواضع عدة، والى القلوب والجداول والى شبابته والى نفسه والنسيم، حتى جعل الشدو علامة على الحياة وعدمها يدل على عكس ذلك في قوله يخاطب شعبه متعجبا:

يا إلهي ! أما تحس؟ أما **تشدو**؟ أما تشتكي؟ أما تتكلم[1]

غير أن الملفت في أسلوب الشابي أنه أسند الشدو إلى الأغاني فجعلها شاديات في قوله: وأغانيها العذاب الشاديات وناداها.

7- الشباب: (الشباب، شبابي، شبيبتي) وفي المعجم الشباب: الفتاء، والحداثة شب يشب شبابا وشبيبة، وهو جمع شاب وهو من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة، واستخدم الشابي كلمة الشباب في جميع مواضعها للدلالة على فترة من

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 09.

العمر وهو سن الشباب وما فيه من القوة والسعادة والمشاعر الجميلة والجمال، ولذا فقد اصطحبت كلمة الشباب من كلمات الفجر والربيع والقوة والسكر والنعيم والدوام، ومقابل الطفولة والسعادة والحياة والشوق والغناء وجعل له روحا ومن ذلك قوله يتحدث عن نفسه:

سئمت الحياة وما في الحياة وما إن تجاوزت فجر **الشباب**[1]

8- اللحن: (اللحن، الألحان، اللحون، التلحين) وقد جاءت في المعجم من الأصوات المصوغة الموضوعة وجمعه ألحان ولحون، لحن في قراءته: طرب فيها وغرد بألحان، ولحن الأغنية وضع لها صوتا موسيقيا تغنى به، واللحن في اللغة يقال هذا كلام ليس من لحني ولا من لحن قومي، وقد استخدمه الشاعر بمعنى تغريد الطيور في قوله مخبرا عن فؤاده: ليس تستهويه **ألحان** الطيور[2].

وفي الأخير نستنتج من دراسة هذه الكلمات المفتاحية تبين أن كلمة الحياة تعد المفتاح فهي أكثر الكلمات ورودا في أسلوب الشابي، فقد جاءت بعض الكلمات بمعناها فكلمت الوجود وكلمت الليالي وكلمت العيش، كلها جاءت بمعنى الحياة، وكما جاءت كلمتا الصباح والفجر متقاربتين في الدلالة على ما يعقب الليل من النور والنهار وكذلك في رمزهما إلى أنهما أمل للشاعر يرقبه، والتفت كلمتا الضياء

---

[1] أبو القاسم محمد كرو، ديوان أو قاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، ص 77.

[2] المصدر نفسه ، ص 23.

والنور، حيث كان بينهما شبه ترادف في أسلوب الشابي، وكما جاءت كلمت الأحلام للدلالة الرؤى الحلمية والطموحات، والتفت كلمات النشيد والشدو والتغريد واللحن في حقل دلالي واحد هو حقل الغناء.

3-1/ النبوة بمنظور جبران: تعتبر النبوة في نظر جبران حاجة تستلزمها الحياة البشرية للدور المهم والفعال الذي تلعبه في تنقية المجتمعات من الظلم والطغيان والفساد وليس هذا فحسب بل حتى تنقيه العقول من الخرافات والتقاليد العمياء.

فالأنبياء إذا هم أشخاص يختارهم الله تعالى لتبليغ رسالة سماوية مبنية على الخير والعدل والمحبة حيث يرى أدونيس[1]. في مفهومه للنبوة أن لها خاصيتان متلازمتان أن النبوة رؤية جديدة للإنسان والكون والثانية هي أنها تنبئ بمستقبل جديد، وبالتالي تحرير البشرية من الطقوس والتعاليم الفاسدة التي كانت سائدة طيلة العصور الوسطى والقديمة هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتبر الشاعر شخصا غير الأشخاص الآخرين يطمح دائما في الإبداع والسير ليتخلص من أغلال المجتمع وينغمس في الحياة والإنسان، فقد ظهر مفهوم النبوة الجديد عند بعض الشعراء ليس لكونهم أصحاب رسالة سماوية بل لكونهم ذاقوا ويلات الصراعات الذاتية والاجتماعية وعبروا عن إرشاداتهم ومواضعهم بأحاسيسهم وتعمقوا في أسرار الحب، الحرية والعدل.

فجبران يؤمن بدور الفنان الذي يحمل بداخله الصفات النبيلة للبشرية جمعاء دون قيود ولقد اتخذ المسيح مثالا وقرأ الإنجيل واستمد منه الكثير من الفضائل وبعد كان في البداية متشائما بالسخرية على كل القيم، أصبح فيما بعد أكثر عمقا وهدوءا وهذا

[1] علي أحمد سعيد (أدونيس)، الثابت المتحول، الجزء الرابع، دار الساقي، بيروت- لبنان، ط 8، 2002. ص 147.

ما يتجلى في إبداعاته "النبي"، "عيسى ابن الإنسان " وغيرها وفي هذا الصدد تقول سلمى الخضراء الجيوشي: "... حيث كان جبران الرومانسي كاهن النبوة والرؤية وشاعر الإلهام الحميم، لقد مزج بحسب النمط الرومانسي الأمثل للمشكلات الاجتماعية والدين والفلسفة في نظام واحد عظيم"[1].

- كتاب النبي:

من أهم الكتب و أكثرها انتشارا صدر عام 1923 بالغة الانجليزية عرف رواجا كبيرا في أمريكا و العالم و ترجم لأكثر من أربعين لغة ، بدا التفكير بكتابته قبل صدوره بإحدى عشر سنة و بعد عدة محاولات فاشلة لعدم نضج و ارتقاء أسلوبه و تجربته إلى أن أصبح أكثر حكمة ومعرفة بقواعد الكتابة فأعاد كتابته و بصورة مبتكرة و بهذا استطاع الوصول إلى قمة الإبداع الأدبي و الرؤية الفكرية العميقة فكان بمثابة النبي الذي يحمل الرسالة إلي البشرية التي تحمل القيم السامية.

قدم جبران في هذا المؤلف لي فلسفته وأفكاره وآراءه طامحا في التجديد ضم هذا الكتاب ستة وعشرون فصلا عدا المقدمة والخاتمة تناول فيها موضوعات متنوعة منها: الحب، الزواج، الأولاد، العطاء، الماكل والملبس، العمل، البيوت، الجريمة

[1] سلمى الخضراء الجيوشي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص 137.

والعقاب، الشرائع، الحرية، العقل، الهوى، اللذة والألم، التعليم، الصداقة، الجمال، الدين والموت.

وفي هذه الموضوعات يقول انطوان: " في هذه الموضوعات يمزج جبران بين المبادئ الصوفية والحكم العلمية والقيم الروحية وفي كل صفحة منه تجد فكرة جميلة إما الأسلوب فشاعري قي إطار طريق يتألف في حكاية اسمه المصطفى".[1].

والمصطفى هو جبران نفسه ينتظر في مدينة خالية اسمها اورفليس ويرمز إليها بالمجتمع البشري الذي يعيش فيه والسفينة هي الموت التي تنقله إلى ارض أجداده هي الآخرة والبحر هو الله وفي يوم ودعه يلقي عليهم خطيا يضمنها تعاليمه.

2-3/ فلسفة التأمل عند جبران:

1- مقدمة النبي: عاش النبي اثني عشر سنة في مدينة اورفليس أين كان ينتظر سفينة لتعود به إلى مسقط رأسه، فيبصر سفينة مقبلة على الوصول فيفرح فرحا كبيرا رغم انه كان متأسف على فراقه لأهل هذه المدينة التي أحب أهلها وأحبوه فكان رحله بمثابة انسلاخ الجلد عن الجسد، لقد استخدم رموزا عديدة في مقدمته توحي بتأمل عميق لدلالة الألفاظ وعندما كان راحلا عن المدينة رمز لنفسه بالصوت

[1] أنطوان القوال، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران. ص 252.

2- الخير والشر: جبران دائما متفائل بالخير ويقول بعدم وجود الشر في الحياة إنما الشر هو خير ناقص، والخير من يسعى إلى منفعة الناس من ذاته ولكن ليس شرير إذا سعى وراء منفعة نفسه فهو خيرا ناقصا يسعى للكمال[1].

فالإنسان الخير يرمز إليه بالسيل المتدفق أما الذي ينقص الخير في قلبه فهو كالجدول الهادئ.

3- الصلاة والدين: وإذا تم عن الصلاة قال إن الناس يصلون وقت الضيق ويا ليتهم يصلون وقت الفرح، فالصلاة ترفع صاحبها إلى أعالي السماء لتجمعه بالمصلين، فالصلاة تسبح بها البحار، الجميال... والناس بالتأمل والتفكير في الطبيعة يبث الله في نفوسهم مشاعر تجرى على شفاههم كلمات يتلمسونها بقلوبهم، فالصلاة إنطلاق الروح في الفضاء داعية الخير[2].

أما الدين فهو عند النبي كل ما في الحياة من عمل وتفكير ولا نستطيع فصلهما ومن حاول أن يقيد تصرفاته بقيود الفلسفة والتقاليد فيصبح طائر نفسه في قفص من حديد فالنبي عنده الحياة هي الديانة والعمل هو العبادة، والله عنده موجود في كل مكان وهو يبتسم بثغور الأزهار وينزل مع المطر ويتحرك مع أغصان الأشجار.

---

[1] ثروت عكاشة، جبران خليل جبران، ص 84.

[2] نفس المصدر، ص 86.

4- الجمال: يقول جبران أن للجمال عدة مفاهيم بحسب أذاق الأشخاص فيقول المجروح أنه رفيق حنين ويقول الغاضب أنه قوة وبطش فهو كعاصفة تهز الأرض تحت أقدامنا ولكل من الحارس، والعامل مفهوم خاص ويلتمسون حاجة من وراء وصفهم له غير أن الجمال عند النبي ليس بالحاجة وإنما قلب مفتون ونفس مسحورة، فالجمال لا يرى بالعين بل نحس به بقلوبنا فنرتاح لعذوبته[1].

وهو يقول:

وما هو بصورة التي تود أن تراها،

الجمال مرأة خالدة وأبدية، فهو الحياة بكل وجودها وأيامها[2].

5- الموت: من يريد معرفة الموت يفتح قلبه للحياة لكونها واحد فالنهر رمز الحياة والبحر رمز الموت وانقطاع النفس ما هو إلا تحريرها لتبحث عن خالقها وعلى الإنسان أن لا يخاف منها لأنها سبيله إلى الله[3].

6- خاتمة النبي: بعد أن أجاب النبي عن هذه المفاهيم وأفادهم بإرشاداته حان وقت ذهابه وهو يقول بأنه ملزم وليس مخير للرحيل، لكن ليس للأبد بل يعود ليتم رحلة تعبيره، ظل ينشد عودته إلى البحر الأعظم الذي هو الله.

---

[1] ثروت عكاشة، جبران خليل جبران، ص 92.

[2] نفس المصدر، ص 93.

[3] نفس المصدر،ص94.

ولقد سادت النزعة التأملية كتاب النبي لجبران الذي ظل يناشد الطبيعة بعيدا عن المدينة متأملا أوضاع الناس فإبتسم أدبه بالطابع الفلسفي التأملي المتمثل في رموز الطبيعة والحياة، كما آمن بالخلود ووحدة الخير والشر فكانت حكمته تدل على طول تأمله ومعرفة الكون ورؤى جديدة تبعث بالحب وتسمو إلى المثالية[1].

3-3/ مظاهر الحزن في إبداعيات جبران خليل جبران وبروزه في الأجنحة المتكسرة

1- الحزن: يعرف الحزن بأنه شعور نفسي يوصف باليأس والكآبة وهي مشاعر سلبية، ويحدث لظروف خارجة عن إدارة الإنسان فقد يأتي من فراق أو جرح أو خيانة وعذر واستطاع الشاعر العربي الحديث خلال الفترة الرومانسية أن يجعل من الحزن إحساسا مصاحبا في أغلب موضوعاته الشعرية خاصة عند رواد الرابطة القلمية ولعل سببها طول الأيام في الغربة لذلك نجد سمة الحزن والكآبة طاغية في أشعارهم وأدبهم ومن أهم الأدباء الذين برزت ظاهرة الحزن في أعمالهم الأدبية جبران خليل جبران أين كان يلازمه في معظم مراحل حياته، فشعوره بالعزلة والكآبة كان بسبب إبتعاده عن الحياة الأسرية والاغتراب كما توضحه لنا العبارة:

---

[1] ثروت عكاشة، روائع جبران خليل جبران، ص95.

"هذا الواقع الجديد والغريب عمق ألم جبران وغربته فاعتزل عن محيطه مع كتبه ودفاتره وأقلامه لأنها نقية طاهرة"[1].

وكانت المرحلة الثانية التي قضاها في بوسطن قمة الكآبة والحزن بعدما فاضت نفسه أسى على فقدان أخته وأخاه ثم أمه وبعبارة أعم فقدانه لأهله.

2- ملامح الحزن في بعض مؤلفاته:

إن جبران بقدر ما كان رومانسيا كان عاطفيا يكثر من ذكر الألم والحزن والحنيـــن أين كان يمجد العودة إلى الطبيعة والنفور من حياة المدينة حيث نجد الكثير من الأدباء الرومانسيون يصورون أحزانهم وآلامهم وكأنهم يجدون في الحزن متعة وفي الألم لذة أو لاعتقادهم أن الألم يطهر النفس والحزن يسمو بالروح.

يواصل جبران إنتاجاته التي لم تكن يوما وليدة الفرح والاسترخاء بل وليدة المحن والآلام التي سيطرت على نفسية جبران وهذا ما يظهر بوضوح في الموضوعات التي كتب فيها من خلال طريقة تعبيره بطابع إنساني تأملي حزين، فجبران راح يعبر عن الوحش الذي إفترس كل الأشياء الجميلة وهو الألم الذي سيطر على نفسيته بإنتشار مرارته.

ففي كتابه "العواطف" نجد أن المرارة في نفس جبران قد بلغت ذروتها تشاؤما وكآبة، فإن جل إبداعاته الفنية كانت نتيجة الإحساس بالحزن والكآبة غرست في

[1] مها خيربك ناصر، جبران اصالة وحداثة، المؤسسة الحديثة للكتاب، د ط، طرابلس، لبنان،2002.ص16.

نفسه الإيمان بأن الحياة أنشودة الحزن لذلك نجد معظم كتاباته تتسم بطابع إنساني تأملي حزين إذ يعتبر كل من الحزن والكآبة سمتان محوريتان من سمات جبران.

3- بروز مظاهر الحزن في الأجنحة المتكسرة:

لقد هب أدباء المهجر لكتابة الرواية وفي مقدمتهم جبران خليل جبران ومن أهم رواياته "الأجنحة المتكسرة" و "الأرواح المتمردة" وكان ذلك في بداية القرن العشرين، وتدور موضوعاتها حول القضايا العاطفية والاجتماعية أين أكثر جبران من ذكر الموت والألم، لا سيما في الأجنحة المتكسرة بسبب الحرمان العاطفي والمادي ففي هذه الرواية نزعة رومانسية واضحة وحب طاهر ينتهي باليأس والحزن بين الراوي وهو شاب مثالي النزعة وسلمى كرامة فتاة زوجة غصبا من قبل والدها بإبن شقيقه غير أن لقاءاتها مع الراوي تتواصل خفية حتى تحبل وتضع مولودا ميتا إلى أن فارقت الحياة هي أيضا، فكانت إذن هذه المرأة "سلمى كرامة" هي أول حب طاهر يفتح عيني جبران ويلمس نفسيته.

هذا ما توضحه العبارة: "سلمى كرامة هي التي علمتني عبادة الجمال بجمالها وأرتني خفايا الحب بانعطافها وهي التي أنشدت على مسمعي أول بيت من قصيدة الحياة المعنوية"[1].

[1] ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص101.

وهكذا كان لهذا الحب تأشيرة عليه أين قاده إلى الإحساس بحزن شديد نتيجة الآلام التي عاشها بسبب حبه اليائس وكان أثر فاجعة موتها أن فجرت في كيانه بواعث العذاب والاكتئاب.

كذلك يتذكر جبران تلك البقعة الجميلة من شمال لبنان التي بقيت في ذهنه تلك الأدوية المملوءة سحرا وهيبة، وهنا يظهر الكاتب مثل كل الرومانسيين اتخذ الطبيعة للتعبير عن شدة حزنه وهو الشوق والحنين إلى طبيعة ومحاسن وطنه التي عذبته وجعلت منه إنسانا كئيبا.

تحدث الكاتب عن ذاته الحزينة وما يشعر به من آلام وأوجاع امتلكت قلبه باستعماله لغة حزينة وألفاظ موحية للأسى والحيرة.

فالكاتب عبر عن الصور المتشابهة بينه وبين سلمى كرامة المتمثلة في الحزن والكآبة المتبادلة من كلا الطرفين، فاستطاع أن يعبر عن هذه الصور بانتقائه الألفاظ التي تساعده في تصوير الكآبة مثل قوله:

"خرجت أنا من تلك الحديقة وصوت سلمى يتموج في أذني وجمالها يسير كالخيال أمام عيني، ودموع والدها تجف ببطء على يدي، خرجت من ذلك المكان خروج آدم من الفردوس، ولكن حواء هذا القلب لم تكن بجانبي لتجعل العالم كله فردوسا..."[1].

نجد كاتبنا في ذلك كله، فياض العاطفة حين يعبر عن أحاسيسه، فحين يعبر تحسن

[1] ميخائيل نعيمة،جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص105.

بالأوصاف المنكسرة الجناح في داخله، فمن قرأ هذه العبارات سيحسن بالألم الذي حرق صدر جبران بسبب فقدانه لحبه الأول فمن سعادة وحب عذب إلى صدمة عنيفة وألم حاد مرير، ومهما تمعنا النظر في أقواله المعبرة عن الحزن في رواته الأجنحة المتكسرة نلمس أحساسين غير متناهية على الألم والأسى لذلك يعتبر جبران صاحب حساسية مفرطة تجعلنا نرى ذلك العالم الخاص به من خلال معجم كلمات الحزن التي وردت في الأجنحة المتكسرة منها: الأسى – الألم – الكآبة – فراق – الوحدة – العزلة – مرارة الكتمان – مضلمة.

خاتمة:

تفجر ينبوع الرومانسية في أدب كل من جبران والشابي ورفعوا هذه المذاهب إلى درجة الصوفية والنشوة الداخلية، فهما أديبان ملهمان جمعا بين الثقافة الأدبية والتأملية الفلسفية التي تحكي عن الإنسانية وحقائق الكون والوجود فامتاز بلوغهم بالأدب وافتنانهم بالطبيعة وبروحهما الإنسانية العالية التي تسمو إلى الصدق ومحاولة التحرر ودعوة الإنسانية إلى عالم بسيط، عالم يقيم فيه الإنسان من إحساسات ذاته الصادقة قانونا لنفسه تختفي فيه الصنعة وتحتل فيه بساطة الطبيعة وصدقها المكان الأول.

ومن أهم خصائص فلسفة جبران خليل جبران المتميزة ما يلي:

1- القوة والتمرد والثورة على التقاليد والعادات والامتداد في الطموح الإنساني إلى التحرر المطلق.

2- الرمانسية المتألقة.

3- طول التأمل وكثرة التفكير جعلا جبران مفكرا ذو رؤية عميقة لا تقف عند حدوده ظواهر الأشياء وإنما تمتع بحاسة فنية تستطيع النفاذ إلى عمق الحقيقة وسر الوجود، فنهج بذلك منهج التصوف.

4- تميز أدبه بفلسفة عميقة وكما سكب أفكاره في قالب خاص به وعمد إلى الرمزية الرومانسية، فيصعد القارئ إلى التمتع برؤى الإيحاء والأحلام.

وفيما يخص الشابي فقد تميز أدبه كذلك بـــ:

1- لون أدبه باللون الرومانسي الذي أخذ ملامحه ورسم سيماته بقصائده.

2- الحب وإعادة التأمل والذكرى وتظهر فيها روابط الحياة النفسية بمظاهر الطبيعة.

3- اتخاذه من الطبيعة ملجأ لكي يخفف عن آلامه وأحزانه وجعلها متنفسا يلجأ إليها كلما ضاقت به الأرض.

4- مزجه بين جمال الطبيعة وتفكيره في التحرر النفسي والوطني، ونتيجة لمعاناته من الألم الموجود في صدره.

ومن خلال هذا الامتزاج الموجود بين العواطف والرؤى الجديدة للحياة والكون والوجود التي يطفح به أدبهما وتدفقاتهما العاطفية، فنلاحظ دعوة إلى الإنسانية المثالية التي تبشر بتعاليم سامية جعلتهما يترفعان عن الواقع الإنساني، وامتلاء كيانهما بحب عارم شامل معبر عن وجدانيتهما ولم يعودوا قادرين على البغض والكراهية والحقد.

قائمة المصادر والمراجع:

1- قائمة المصادر

- أبو القاسم محمد كرو، ديوان أبي القاسم الشابي، أغاني الحياة، بيروت- دار صادر، 1999.
- أ لقوال أنطوان، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، ط1، بيروت- دار الجيل، 1994.
- امريء القيس، ديوان أمريء القيس، د ط، بيروت- دار بيروت للطباعة والنشر، 1986.
- إميل كبا، ديوان أغاني الحياة، ط جديدة، بيروت- دار الجيل 2002.
- جبران خليل جبران، 1- الأرواح المتمردة، دط، الجزائر- دار النفيس، 2001.
- 2- الأجنحة المنكسرة، د ط، الجزائر- دار النفيس، 2001.
- 3- رسائل جبران، د ط، بيروت- الدار النموذجية، 2001.
- جبران خليل جبران، عرائس المروج، د ط، الجزائر، دار النفيس، 2001.
- جبر جميل، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية، د ط، بيروت- دار الجيل، د ت.

2- قائمة المراجع:

- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط1، عمان- دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2003.
- ابراهيم الرماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، د ط، الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية، دت.
- إبراهيم عبد الرحمان، الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، ط1، مصر- الشركة المصرية العالمية، 2000.
- أبو القاسم محمد كرو، الشابي حياته، شعره، ط5، بيروت- دار المكتبة الحياة، 1971.
- أحمد محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، مصر- دار المعارف، 1984.
- التلسي خليفة محمد، الشابي وجبران، ط5، طرابلس- دار الجيل، دت.
- الجيوشي سلمى الخضراء، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، عبد الواحد لؤلؤة، ط1، بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
- خفاجي محمد عبد المنعم، قصة الأدب المهجري، ط3، بيروت- دار الكتاب اللبناني، 1980.

الفهرس

مقدمة

الفصل الأول: أبو قاسم الشابي

1- حياته.....05

2- أدب الشابي وأغراضه.....06

3- ملامح الرومانسية في شعر الشابي.....11

الفصل الثاني: جبران خليل جبران

1- حياته.....18

2- أثر الطبيعة في كتابات جبران.....21

3- النزعة الإنسانية في كتابات جبران.....26

الفصل الثالث: I- دراسة الكلمات المفتاحية في ديوان أبو القاسم الشابي "أغاني الحياة".

3-1/ الكون ومظاهره الطبيعية.....30

3-2/ القلب والمشاعر النفسية.....34

3-3/ الجمال وأسباب السرور.....40

II- دراسة تطبيقية في كتابي "النبوة والأجنحة المنكسرة" لجبران خليل جبران.

3-1/ النبوة بمنظور جبران.....47

3-2/ فلسفة التأمل عند جبران في كتاب النبوة.....49

3-3/ مظاهر الحزن في إبداعات جبران خليل جبران وبروزه في الأجنحة المنكسرة.....52

- **خاتمة**
- **قائمة المصادر والمراجع**